وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة –خميس مليانة–

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم العلوم الإجتماعية

المقياس : مدخل إلى الأنثربولوجيا.

طلبة السنة الأولى تكوين أساسي علوم إجتماعية.

المجموعة الثانية.

أستاذة المقياس: الدكتورة بن زعزع لمياء.

المحاضرة الأولى:

مفهوم الانثربولوجيا وبعض المفاهيم القريبة منها.

تمهيد:

تعتبر الانثربولوجيا واحدة من العلوم الاجتماعية التي تمر بموجات مختلفة من التجديد والتطور، وربما يرجع ذلك إلى بداية نشأتها بل وحتى تطورها، وهذه الموجات من التجديد تعد مفتاحا للتطوير والمراجعة، ولا تزال الانثربولوجيا تحرر نفسها من القيود التي فرضتها عليها النشأة الأولى لها، والتي لم يكن يغلب عليها التخصص بقدر وجود علماء من تخصصات مختلفة وبالتالي أفرز ذلك شكلا جديد للأنثربولوجيا لاسيما في القارة الإفريقية يعتمد اعتماداً كلياً على العلماء الأفارقة والذين يستطيعون إعطاء رؤى خاصة لمجتمعاتهم بعيداً عن النظرة الاستعمارية للانثربولوجيا الأوائل والتي غلب عليها فكرة التحيز والدونية.

أولا: مفهوم الانثربولوجيا.

قبل تعريف الانثربولوجيا تجدر الإشارة إلى تعدد التعريفات واختلافها وتشبعها فيما يخص هذا المصطلح، ويرجع ذلك بالأساس إلى اتساع فروعه ومجالاته فضلا عن الشمولية التي يتميز بها، وعليه فالتعريفات قد تتفق في أحيان وقد تختلف وتتداخل في أحيان أخرى.

فإذا نظرنا في كلمة انثربولوجيا من الناحية الاشتقاقية وجدناها مشتقة من الكلمة الإغريقية "Anthropos" أي الإنسان واللفظة و"log" العلم، أي أن معناها اللفظي هو دراسة الإنسان، لذا يحاول الانثربولوجيون دراسة الإنسان وكل أعماله، كذلك نجد في المعاجم العربية تعريفا يقدم الانثربولوجيا بأنها علم الإنسان، وهو علم يبحث في أصل الجنس البشري، وتطوره وأعراقه وعاداته ومعتقداتها وفي السلالات البشرية وخصائصها ومميزاتها، والانثربولوجيا كذلك هي علم الجماعات الإنسانية وسلوكها وانتجاتها.

- **الطبيعة الاجتماعية والحضارية لمفهوم الانثربولوجيا:**

وتعرف الانثربولوجيا أيضا أنها علم (الأناسة) أي العلم الذي يدرس الإنسان كمخلوق ينتمي إلى العالم الحيواني من جهة ومن جهة أخرى أنه الوحيد من الأنواع الحيوانية كلها الذي يصنع الثقافة ويبدعها.

وعليه فعلم الإنسان يتناول بالدراسة الجانب البيولوجي للإنسان باعتباره كائنا عضوياً، فيصف تركيبته العضوية في الحاضر والغابر، ويقارن بين الخصائص الطبيعية لإنسان اليوم مع إنسان الحضارات القديمة.

أما فيما يتعلق بالجانب الاجتماعي والحضاري فيجد الانثربولوجي يركز على البناء الاجتماعي محاولاً فهم مختلف البنيات المكونة له والتي تتجسد في مختلف النظم والمؤسسات الاجتماعية كنظام الأسرة والدين والقرابة والزواج...إلخ، وهذه النظم المشكلة للبناء الاجتماعي هي الموضوع الأساسي للانثربولوجيا في جانبها الاجتماعي، أما الجانب الحضاري (الثقافي) فهو يشير إلى اتجاه الانثربولوجي إلى محاولة فهم ثقافة الشعوب بوصفها ومقارنة بعضها بالبعض الآخر.

2- بعض المفاهيم القريبة منها:

أ- **مفهوم الاثنوغرافيا (ethnographie)**: ويشير إلى الدراسة الوصفية لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد والعادات والقيم والأدوات والفنون والمأثورات الشعبية لدى جماعة معينة.

وهي من حيث الأصل اللغوي كلمة الأصل اللغوي كلمة يونانية مركبة من لفظة (أثنوس) أي الأقلية أو الشعب أو القبيلة أو العشيرة، ولفظة كرافوس أي الوصف والتطوير ليصبح المعنى الدراسة الوصفية للشعوب.

والبحث الانثرغرافي يسعى إلى رصد المعلومات من خلال الدراسة الوصفية للمجتمعات والثقافات المختلفة، ومن ناحية أخرى فإنه يعنى الدراسة الوصفية لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد والعادات والقيم والأدوات والفنون والمأثورات الشعبية لدى جماعة معينة أو مجتمع معين خلال فترة زمنية محددة وعادة ما يتم البحث الانثرغرافي على مجتمعات محلية صغيرة الحجم غالباً.

ب- **الانثرولوجيا (Ethnologie):** وتشير إلى الدراسة التحليلية والمقارنة للمادة الانثرغرافية بغرض الوصول إلى تعميمات حول مختلف النظم وأصولها وتطورها وتنوعها...إلخ.

وهي من حيث الأصل اللغوي كلمة يونانية مركبة من لفظة (أثنوس) أي الأقلية أو الشعب أو القبيلة أو العشيرة ولفظ لوغوس ويعني الدراسة أو العلم ليصبح المعنى هو علم الشعوب.

وفي مقابل مفهوم انثربولوجيا ثقافية الذي يتداوله الأمريكيون يستخدم الانجليز مصطلحاً آخر هو مصطلح "الانثربولوجيا الاجتماعية" فمهمة الانثربولوجيا الاجتماعية مثلما يرى **"إيفانز ريتشارد"** أنها تدرس السلوك الاجتماعي الذي يتخذ في العادة شكل نظم اجتماعية كالعائلة ونسق القرابة والتنظيم السياسي والإجراءات القانونية والعبادات الدينية وغيرها، كما تدرس العلاقة بين هذه النظم سواء في المجتمعات المعاصرة أو في المجتمعات التاريخية التي يوجد لدينا عنها معلومات مناسبة من هذا النوع، يمكن معها القيام بمثل هذه الدراسات.

ج- مفهوم الاركيولوجيا (علم الآثار): وهي تلك الدراسات التي تتعلق بحياة الإنسان القديم (حضارات، ما قبل التاريخ).

د- علم اللغويات (Linguistiques): ويعني بدراسة لغات الشعوب البدائية واللهجات المحلية والتأثيرات المتبادلة بين اللغة والثقافة.

3- طبيعة الانثربولوجيا:

إن الشعوب الناطقة باللغة الانجليزية جميعها، تطلق على علم الانثربولوجيا، علم الإنسان وأعماله "بينما يطلق المصطلح ذاته في البلدان الأوربية غير الناطقة بالانجليزية على دراسة الخصائص الجسمية للإنسان" ويصل هذا الاختلاف إلى طبيعة علم الانثربولوجيا... فبينما يعني في أوروبا، الانثربولوجيا الفيزيقية، وينظر إلى علمي الآثار واللغويات كفرعين منفصلين، فإن الأمريكيين يستخدمون مصطلح (الانثربولوجيا أو الاثنوغرافيا) لوصف (الاثنوغرافيا الثقافية) والتي يطلق عليها البريطانيون (الانثربولوجيا الاجتماعية).

4- أهداف دراسة الانثروبولوجيا:

استناداً إلى مفهوم الانثربولوجيا وطبيعتها، فإن دراستها تحقق مجموعة من الأهداف، يمكن حصرها في الأمور التالية:

1. وصف مظاهر الحياة البشرية والحضارية وصفاً دقيقاً، وذلك عن طريق معاينة الباحث المجموعة أو الجماعة المدروسة، وتسجيل كل ما يقوم به أفرادها من سلوكات في تعاملهم في الحياة اليومية.
2. تصنيف مظاهر الحياة البشرية والحضارية بعد دراستها دراسة واقعية وذلك للوصول إلى أنماط أساسية عامة، في سياق الترتيب التطوري والحضاري العام للإنسان (بدائي، زراعي، صناعي، معرفي، تكنولوجي).
3. تحديد أصول التغير الذي يحدث للإنسان، وأسباب هذا التغير وعملياته بدقة علمية...وذلك بالرجوع إلى التراث الإنساني وربطه بالحاضر من خلال المقارنة، وإيجاد عناصر التغير المختلفة.
4. استنتاج المؤشرات والتوقعات لاتجاه التغير المحتمل، في الظواهر الإنسانية الحضارية التي تتمم دراستها، وبالتالي لإمكانية التنبؤ لمستقبل الجماعة البشرية التي أجريت عليها الدراسة.

المحاضرة الثانية:

علاقة الانثربولوجيا بالعلوم الأخرى.

1- علاقة الانثربولوجيا بعلم النفس:

يهتم علم النفس بدراسة الأفراد بوصفهم وحدات مستقلة قائمة بذاتها، وذلك من خلال تسليط الضوء على بعض الجوانب مثل الدوافع والاتجاهات والذكاء والشخصية....إلخ، عكس الانثربولوجيا التي تهتم بالسلوك الجمعي ولا تركز اهتمامها على الأفراد.

وتعتبر الثقافة الموضوع الأساسي الذي تسعى الانثربولوجيا إلى فهمه، غير أن هذا الفهم غير متاح دائماً من خلال تفسير الثقافة في ذاتها، لذلك نجد علماء الانثربولوجيا يرجعون إلى علم النفس من أجل فهم الظواهر الثقافية، ويرتبط هذا الاتجاه بالانثربولوجيا وهو اتجاه قديم ظهر في كتابات عدد كبير من علماء القرن19 وأوائل القرن20 ممكن كانوا يلجئون إلى الاستطان لمعرفة أصل الثقافة البدائية ونشأتها، وخاصة ما تعلق بالدين والشعوذة والسحر والأساطير.

وفي هذا السياق كان **مالينوفسكي** يرى أن الدين ينشأ في أوقات الأزمات التي تمتاز بشدة الانفعالات مثل حالات الوفاة، لذلك يصبح الدين بمثابة وسيلة للسيطرة على تلك الأزمات، أي أثر العادات والتقاليد والقيم والمعتقدات والمعايير وأساليب النشأة في تشكيل شخصيات الأفراد وبالمقابل أثر الشخصية في الثقافة من خلال الأدوار التي يؤديها القادة وأصحاب (الكاريزما) في توجيه الثقافة السائدة، وذلك بما يتمتع به هؤلاء القادة من أفكار وإيديولوجيا وقوة.

2- علاقة الانثربولوجيا بعلم الفلسفة:

تعود كلمة (الفلسفة) إلى الأصل اليوناني المكون من مقطعين (فيلو + سوفيا) أي فيلوسوفيا وتعني حب الحكمة أو محبة الحكمة.

ولكن على الرغم من أصلها الاشتقاقي فقد اتخذت عند أرسطو معنى أكثر دقة وشمولا، حيث عرفها بأنها: "علم المعنى الأكثر شمولا لكلمة علم".

ويشرح ذلك بقوله: "الفلسفة هي علم المبادئ والأسباب الأولى غايتها البحث عن الحقيقة برمتها، وبأكثر أساليب الفكر نظاما وتماسكاً، أي أنها "علم الوجود بما هو موجود أو الفكر في جوهر وجوده، ولا يمكن بلوغ هذه الغاية.

وإذا كانت الفلسفة (أم العلوم) كما كانت تسمى بالنظر لشمولية دراستها مجموعة من العلوم الرياضية والإنسانية والفيزيائية، فإن صلة الانثربولوجيا بها وثيقة جداً ولاسيما فيما يتعلق بنظرة الإنسان إلى الكون والحياة، في زمان ما أو مكان محدد، وذلك لأن الزمان والمكان مرتبطان بعلاقة جدلية، لا يمكن إدراك مكوناتها، إلا من خلال دراسة الفعل الإنساني، الذي يسعى إلى البقاء والاستمرار.

فدراسة أصل الإنسان ونشأته وحياته وسعيه إلى البقاء والخلود، وما ينجم عن ذلك من تطور وتغير مستمرين، كلها تقع في ميدان الدراسات الانثربولوجيا ولاسيما تلك العلاقة الأزلية بين طبيعة الإنسان، وواقعه وما يطمح إليه من آمال وأهداف تؤمن سيرورة حياته.

3- علاقة الانثربولوجيا بعلم الأحياء/البيولوجيا:

يتناول علم الأحياء دراسة الكائنات الحية من وحيد الخلية الأبسط تركيبا وحتى كثير الخلايا والأكثر تعقيداً، وكذلك يعرف بأنه: العلم الذي يدرس الإنسان كفرد قائم بذاته، من حيث بنية أعضائه وتطورها.

ويرتبط علم الأحياء بالعلوم الطبيعية، ولاسيما علم وظائف الأعضاء والتشريح وحياة الكائن الحي، وتدخل في ذلك نظرية التطور التي تقول بأن أجسام أجناس الكائنات الحية وأنواعها ووظائف أعضائها تتغير باستمرار مادامت هذه الكائنات تتكاثر أجيالا جديدة، قد تكون من الأجيال السابقة كما هي الحال عند الإنسان.

فالانثروبولوجيا، من الناحية النظرية، شديدة القرب من البيولوجيا الا أن المبادئ التي تأسست عليها نظرية التطور تتبع من الناحية المنطقية والمنهجية تواليا أو نموذجيا، يسير من الثبات إلى التغير، فبنو الإنسان من أصل واحد، سواء أكان التطور بالتغيير التطوري أو يتركب الحمض النووي بالتغيير التزامني، ولكن هناك أيضا، في الوقت نفسه تشوهات وتغيرات مختلفة الأشكال، بنيوية وتركيبية بالمصطلح الأنثربولوجي.

4- علاقة الانثربولوجيا بعلم الاجتماع:

يعد علم الاجتماع من أحدث العلوم الإنسانية وأهم العلوم الإنسانية، لذلك يعرف بأنه "العلم الذي يدرس الحياة الاجتماعية بجميع مظاهرها ويتحرى أسباب الحوادث الاجتماعية وقوانين تطورها.

فعلم الاجتماع إذن يدرس العلاقات بين الأفراد وعمليات التفاعل فيما بينهم، وتصرفاتهم كأعضاء لهذه الجماعة، فهو يركز على سلوكات الأفراد ضمن هذا المجتمع أو ذاك ويدرس

بالتالي تأثير البيئة الاجتماعية (الاقتصادية، الثقافية) في تكوين الشخصية الإنسانية، وتحديد العلاقات بين الأفراد.

وهكذا نجد أن ثمة صلة من نوع ما، بين علم الاجتماع والانثربولوجيا بالنظر إلى كلا منهما يدرس الإنسان، ويتجاوز الترابط بينهما المعلومات التي يهدف كل منهما الحصول عليها، إلى منهجية البحث من حيث طريقته وأسلوبه، إلى حد تسمى الانثربولوجيا عنده، بعلم الاجتماع المقارن على الرغم أن أنها تهتم بالجانب الحضاري عن الإنسان، بينما تقترب دراسة علم الاجتماع من الانثربولوجيا الاجتماعية.

5- علاقة الانثربولوجيا بعلم الجيولوجيا والجغرافيا:

تساعد الدراسات الجيولوجية التاريخية في تحديد الفترات الزمنية التي عاش فيها كل نموذج من أنواع الجنس البشري، نظراً لوجود البقايا العظمية الأسلاف على شكل بقايا مستجاثة حفرية بين ثنايا القشرة الأرضية الرسوبية والمنضدة بعضها فوق بعض وفق خاصية النشوء والتقادم لكل منها، بحيث يكون أسفلها أقدمها وأعلاها أحدثها.

وكما تستفيد الانثربولوجيا من الدراسات الجيولوجية، تستفيد أيضا من المعطيات العلمية الجغرافية وفي مقدمتها النواحي الطبيعية من تضاريس ومياه، إلى جانب الظروف المناخية التي تتقارب من منطقة إلى أخرى، وذلك بحسب قربها أو بعدها من خط الاستواء، أو من شواطئ البحار والمحيطات أو ارتفاعها عن سطح البحر.

المحاضرة الثالثة:

فروع الانثربولوجيا.

تمهيد:

يتضح أن مجال الانثربولوجيا هو مجال متسع ورحب، فالانثربولوجيا هي دراسة الجنس البشري بكل أبعاده، وصحيح أن الكائنات البشرية، كما رأينا تكون أيضا محل اهتمام ودراسة من قبل فروع أخرى من المعرفة مثل علم الحياة وعلم النفس وصحيح أيضا أن المؤرخين وعلماء الاجتماع وعلماء الاقتصاد وعلماء السياسة وغيرهم من العلماء الاجتماعيين يقومون بدراسة مظاهر مختلف الجنس البشري، وأن الانثربولوجيا لها عدة فروع نذكر منها:

1- **الانثربولوجيا الثقافية:** وتسمى أيضا الانثربولوجيا الاجتماعية الثقافية هي واحدة في مجالات علم الانثربولوجيا وتهتم بدورها بدراسة الثقافية ومعتقدات الشعوب المختلفة وممارستها والتنظيم المعرفي والاجتماعي الخاص بالجماعات البشرية، أي كيف ينظم الإنسان ويشكل العالم المادي والاجتماعي من حوله بالشراكة مع الأشخاص الذين يعيشون في النظام الثقافي ذاته وكيف تتشكل شخصياتهم بناءاً على ذلك كله وفقا للأفكار والسلوكيات البيئة المادية.

وهي تدرس أصول المجتمعات والثقافات الإنسانية وتاريخها، فتتبع نموها وتطورها وتدرس بناء الثقافات البشرية وأداءها لوظائفها في كل زمان ومكان، فالانثربولوجيا الثقافية تهتم بالثقافة في ذاتها سواء كانت ثقافة أسلافنا أبناء العصر الحجري، أو ثقافة أبناء المجتمعات الحضرية المعاصرة في أوربا وأمريكا، فجميع الثقافات تستأثر دراسة الانثربولوجيا لأنها تسهم جميعا في الكشف عن استجابات الناس المتمثلة في الأشكال الثقافية العامة التي تطرحها دوماً البيئة المادية (الطبيعية)، وعن محاولات الناس الحياة والعمل معاً وتفاعلات المجتمعات الإنسانية بعضها البعض.

2- **الانثربولوجيا البيولوجية (الطبيعية: الفيزيقية):** الانثربولوجيا الطبيعية أو الفيزيقية أو البيولوجية تدرس البشر، باعتبارهم كائنات بيولوجية حية، في إطار التطور وهي تركز في دراستها هذه على التفاعل بين البيولوجيا والثقافة، فالبشر من الرئيسيات وهم قد يتقاسمون ماضيا مشتركا مع الرئيسيات الأولية ومن الدراسة والفحص الدقيقين للحفريات بجانب ملاحظة الرئيسيات الحية تسعى الانثربولوجيا الفيزيقية إلى فهم الصورة التي عليها البشر الآن.

هذا وقد ظهرت الانثربولوجيا الفيزيقية في القرن 19م كنتيجة لاهتمام المؤرخين الطبيعيين بأصول وتطور الفرع الإنساني وهنا واجه النموذج التراثي وباضطراد نقداً لاذعاً

حين أثيرت المسألة المتعلقة بمدى تقدم الجنس البشري، إذا كان لاكتشاف البقايا الحفرية للإنسان (**يناندرثال**) والذي وجدت أولى بقاياه في العام 1856 أثر كبير في توفير المادة اللازمة للبحث في هذا المجال بيد أن مؤلف تشارلز دارون الذي ظهر عام 1859 تحت عنوان أصل الأنواع كان هو السبب الرئيسي في إذكاء الاهتمام لمسألة التطور البشري.

3- **الانثربولوجيا اللغوية:** استعادت الانثربولوجيا الكثير من أعمال (هربرت سنيسر) الذي تأثر بالبيولوجيا التطورية (لتشارلز دارون) من خلال إسهاماته في بحوث اللغات، وكذا استفادت من أعمال (فرديناد دي سوسير)، (وجاكسوبسون) الذين مهدا للبنوية من خلال البحث في العلاقة بين اللغة والثقافة والتي قد تم التعبير عنها بمصطلح الاثنو لغوية والتي اختصت بالوصف والتحليل الشكلي والظاهري للغات.

وفي هذا السياق، فقد أكد "همبولت وسنيسر" أن كل لغة هي تعبير عن نظرة مجتمع تعكس ثقافته وشخصيته وذهنيته السائدة في ذلك المجتمع الذي يتكلم تلكم اللغة المميزة له، وهو ما أعطى أهمية بالغة لفلسفة اللغة والانثربولوجيا، لكن لو حللنا هذا التصور، نكشف أن اللغة قابلة للتغيير وفي المقابل، تبقى التصورات والذهنيات والثقافات ثابتة، أما إذا تغيرت الذهنيات والتصورات والثقافات تبقى اللغة ثابتة.

ولأجل ذلك قدم كل من العالمين الانجليزيين (كوهين ومايليت) بحوثا علمية حول تلك العلاقات الموجودة في البنية اللغوية والاجتماعات والعلاقة فيما بينهما (مثل العلاقة الموجودة بين المفردات وعلم الأصوات والمجتمع).

4- **الانثربولوجيا الأثرية:** هي الفرع الذي يعنى بالبحث في أصل الثقافة ونموها وتطورها في فترة الماضي، تحديداً في الفترة ما قبل التاريخ، والتي تسبق مرحلة اكتساب الإنسان للمهارات اللغوية بناء أحداث ماضي الإنسان الذي يرجع إلى ملايين السنين محدداً، ببحث هذا العلم أيضا التكنولوجيا المستخدمة في الماضي، ويحلل الأدوات التي كان قد تركها الإنسان وراءه، فمن خلال النقوش الظاهرة على المواد الفخارية والحلي مثلا يمكن التعرف إلى قدرات الشعوب الفنية، كما يمكن معرفة جزء من المعتقدات التي كانوا يدينون بها عن طريق ملاحظة مواقع الدفن والمواد المتروكة هناك إلى جانب هذا كله، تحاول الانثربولوجيا الأثرية التعرف إلى العمليات الجيولوجية على سطح الأرض وفهمها من خلال الأدلة الأثرية المتروكة على سطح الأرض.

5- **الانثربولوجيا الاجتماعية:** موضوع الانثربولوجيا الاجتماعية هو دراسة المبادئ العامة للسلوك الإنساني وتعدد فروع الانثربولوجيا الاجتماعية بتعدد الأنساق والنظم الاجتماعية التي تُكَونْ بنية المجتمع.

فهي تدرس السلوكات الاجتماعية التي نتخذها في العادة شكل نظم اجتماعية كالعائلة وشق القرابة والتنظيم السياسي والإجراءات القانونية والعادات الدينية وغيرها، كما تدرس العلاقة بين هذه النظم، سواء في المجتمعات المعاصرة أو في المجتمعات التاريخية التي توجد لدينا معلومات عنها سواء مناسبة من هذا النوع، ويمكن معها القيام بمثل هذه الدراسات.

وتولي الانثربولوجيا الاجتماعية البناء الاجتماعي فهي تحلل هذا البناء في المجتمعات الإنسانية، وخاصة المجتمعات البدائية والبسيطة التي يظهر فيها تكامل البناء الاجتماعي ووحدته بوضوح، كذلك يزداد الاهتمام من قبل علماء الانثربولوجيا الاجتماعية التي توجد لدينا معلومات عنها سواء مناسبة من هذا النوع ويمكن معها القيام بمثل هذه الدراسات.

المحاضرة الرابعة:

نشأة الانثربولوجيا في الحضارات القديمة، عند اليونان والرومان،الصينين القدماء، الحضارة العربية الإسلامية

تمهيد:

ترجع بدايات الانثربولوجيا وتمتد جذورها التاريخية في أزمنة بعيدة، وهي ترتبط بتاريخ التفكير الاجتماعي وتطور الأسس النظرية والمنهجية في دراسة المجتمعات الإنسانية.

1- نشأة الانثربولوجيات في الحضارات القديمة: (العصر القديم).

1- عند الإغريق: (اليونانيون القدماء).

يعد المؤرخ الإغريقي (اليوناني) هيرودوتس، الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد وكان رحالة محباً للأسفار، أول من صور أحلام الشعوب وعاداتهم وطرح فكرة وجود تنوع وفوارق فيما بينها، من حيث النواحي السلالية والثقافية واللغوية والدينية، ولذلك يعتبره معظم مؤرخي الانثربولوجيا الباحث الانثربولوجي الأول في التاريخ فهو أول من قام بجمع المعلومات وصفية دقيقة عن عدد كثير من الشعوب غير الأوربية (حوالي خمسين شعباً) حيث تناول بالتفصيل تقاليدهم وعاداتهم، وملامحهم الجسمية وأصولهم السلالية، إضافة إلى أنه قدم وصفاً دقيقا لمصر وأحوالها وشعبها، وهو قائل العبارة الشهيرة "مصر هبة النيل".

ومما يقوله في عادات المصريين القدماء إنه في غير المصريين، يطلق كهنة الآلهة شعورهم، أما في مصر فيحلقونها، ويقضي العرف عند سائر الشعوب بأن يحلق أقارب المصاب رؤوسهم في أثناء الحداد، ولكن المصريين إذا نزلت بساحتهم محنة الموت، فإنهم يطلقون شعر الرأس واللحية.

2-عند الرومان:

امتد عصر الإمبراطورية الرومانية حوالي ستة قرون، تابع من خلالها الرومان ما طرحه اليونانيون من مسائل وأفكار حول بناء المجتمعات الإنسانية وطبيعتها وتفسير التباين والاختلاف بينهما، ولكنهم لم يأخذوا بالنماذج المثالية المجردة للحياة الإنسانية بل وجهوا دراستهم نحو الواقع الملموس والمحسوس، ومع ذلك لا يجد الانثربولوجيون في الفكر الروماني ما يمكن اعتباره إسهامات أصيلة في نشأة علم مستقل لدراسة الشعوب وثقافاتهم أو تقاليد راسخة لمثل هذه الدراسات.

وعلى الرغم من أن الرومان اهتموا بالواقع من حيث ربط السلالات البشرية بإمكانية التقدم الاجتماعي والحركة الحضارية، فقد وجدوا في أنفسهم امتيازاً وأفضلية على الشعوب

الأخرى، فكان الروماني فوق غيره بحكم القانون، حتى أن الرومان إذا أرادوا أن يرفعوا من قد إنسان أو شأن سلالة أصدرت الدولة قراراً بمنح الجنسية لأي منهما ويبدو أن هذا الاتجاه العنصري، وجد في معظم الحضارات القديمة ولاسيما الحضارات الشرقية، الإغريقية والرومانية والصينية.

2- عند الصين القدماء:

يعتقد بعض المؤرخين ولاسيما الانثربولوجيون منهم، أنه على الرغم من اهتمام الصينيين القدماء بالحضارة الرومانية وتقديرها، فلم نجدوا اهتماما ينافس حضارتهم.

كان الصينيون القدماء يشعرون بالأمن والهدوء داخل حدود بلادهم وكانوا مكتفين ذاتيا من الناحية الاقتصادية المعاشة، حتى أن تجارتهم الخارجية انحصرت فقط في تبادل السلع والمنافع، من دون أن يكون لها تأثيرات ثقافية عميقة، فلم يعبأ الصينيون في القديم بالثقافات الأخرى خارج حدودهم، ومع ذلك لم يخل تاريخهم من بعض الكتابات الوصفية لعادات حدودهم، ومع ذلك لم يخل تاريخهم من بعض الكتابات الوصفية لعادات الجماعات البربرية والتي كانت تتسم بالازدراء والاحتقار.

وهذا الاتجاه نابع من نظرة الصينيين القدماء العنصرية إذا كانوا يعتقدون كالرومان أنهم أفضل الخلق وأنه لا توجد لأي حضارة أو أفضلية خارج جنسهم، بل كانوا يرون أنهم لا يحتاجون إلى غيرهم في شيء، ولكي يؤكد ملوكهم هذا الواقع أقاموا (سور الصين العظيم) حتى لا تدنس أرضهم بأقدام الآخرين.

ولذلك اهتم فلاسفة الصين القدماء بالأخلاق وشؤون المجتمعات البشرية من خلال الاتجاهات الواقعية العملية في دراسة أمور الحياة الإنسانية ومعالجتها، لأن معرفة الأنماط السلوكية التي ترتبط بالبناء الاجتماعي في أي مجتمع، تسهم في تقديم الدليل الواضح على التراث الثقافي لهذا المجتمع والذي يكشف بالتالي عن طرائق التعامل فيما بينهم من جهة، ويحدد أفضل الطرائق للتعامل معهم من جهة أخرى، وهذا ما يفيد الباحثين في العلوم الأخرى، ولاسيما تلك التي تعنى بالإنسان.

4- الحضارات العربية الإسلامية:

تمتد من منتصف القرن السابع الميلادي، وحتى نهاية القرن الرابع عشر تقريبا حيث بدأ الإسلام في الانتشار، وبدأت معه بوادر الحضارة العربية الإسلامية آنذاك بالتكوين والازدهار، وقد تضمنت هذه الحضارة: الآداب والأخلاق والفلسفة والمنطق، كما كانت ذات تأثيرات خاصة في الحياة السياسية والاجتماعية والعلاقات الدولية.

وقد اقتضت الأوضاع الجديدة التي أحدثتها الفتوحات العربية الإسلامية الاهتمام بدراسة أحوال الناس في البلاد المفتوحة وسبل إدارتها، حيث أصبح ذلك من ضرورات التنظيم والحكم.

ولذلك برز العرب في وضع المعاجم الجغرافية كمعجم (البلدان) لياقوت الحموي، وكذلك إعداد الموسوعات الكبيرة التي بلغت ذروتها في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر ميلادي) مثل مسالك الأنصار: لابن فضل الله الحموي، ونهاية الأرب في فنون العرب للنويري.

كما كانت لرحلات ابن بطوطة وكتاباته خصائص ذات طابع انثربولوجي برزت في اهتماماته بالناس، ووصف حياتهم اليومية، وطابع شخصياتهم وأنماط سلوكاتهم وقيمهم وتقاليدهم، فمنها كتبه في استحسان أفعال السودان: "فمن أفعالهم قلة الظلم" فهم أبعد الناس عنه وسلطانهم لا يسامح أحداً في شيء منه، ومنها شمول الأمن في بلادهم، فلا يخاف المسافر فيها ولا المقيم من سارق ولا غاضب، ومنها عدم تعرضهم لمال أحد من يموت في بلادهم من البيضان (البيض والأجانب) ولو كان القناطير المقنطرة وإنما يتركونه بيد ثقة من البيضان، حتى يأخذه مستحقه.